

## ثقافة التخصص في تحقيق المخطوط

فاطمة حموني/ طالبة دكتوراه بجامعة أدرار

ملخص:

إنّ التخصص العلمي في أي علم من علوم الدراسات الإسلامية أو الاجتماعية أو التاريخية أو الأدبية أو غيرها مطلب مهم للمحقق في تحقيق النصوص؛ لعدة أمور تتلخص في سهولة التعرف على نص موضوع المخطوط، وهو يفيد في معرفة المصطلحات المتعلقة بالعلم الذي ينتهي إليه المخطوط، ويمكن الباحث من الدراسة العلمية الجيدة للمخطوط وصاحبه.

وإن مراعاة الخلفية العلمية والثقافية مهمة في رحلة المحقق مع المخطوط؛ لأنه يعرف منهجية الرجوع إلى كل ما هو مستلزم لتكميل التحقيق، ومعرفة مناهج تحقيق المخطوطات واللغة وعلومها وتتبع أخبار التراث العربي والإسلامي.

ومن الذين ساهموا في تحقيق التراث لاهتمامهم بتخصص المحقق أمثال أحمد زكي، وأحمد شاکر، ومحمد أبو الأجنان وغيرهم.

**The abstract:** The scientific specialization in any knowledge of the science of Islamic studies, social or historical, literary or other important requirement for the investigator to achieve texts; several things summed up in easy identification on the text of the subject of the manuscript, which is useful to know the terminology relating to science, which belongs to the manuscript, and can Researcher of good scientific study of the manuscript and its owner.

And taking into account the scientific background and cultural mission trip investigator with the manuscript; because he knows the methodology refer to everything that is accessory to complement the investigation, and learn approaches to achieve manuscripts, language, sciences and track news Arab and Islamic heritage.

One of those who contributed to the heritage of their interest in the likes of specialization investigator Ahmad Zaki, Ahmad Shaker, and Mohammed Abu eyelids and others.

مقدمة:

إنّ تراث الأمة الإسلامية وميراثها عظيم مليء بالنوادر، ومكتظ بالجواهر التي يعز وجودها عند غيرها، وهذا كان نتيجة لتلك الجهود المتميزة والجبارة التي قام بها وبذلها العلماء والمحققون من سلف هذه الأمة، فقد أفنوا أعمارهم، وأمضوا كل أوقاتهم وصرفوا جميع اهتماماتهم من أجل ذلك، فادركوا طرق الحق في بيان شرائع الإسلام، وتطبيق أحكامه على الحوادث والنوازل والأيام، نفذوا حدوده، وترسموا آدابه وأخلاقه، وعلموا بمحكم قرآنه، وآمنوا بمتشابهه، وعملوا على تمحيص الصحيح من السقيم، والضعيف من القوي، وفق قواعد منضبطة ومضبوطة، وأصول قوية متينة، ورواسي شوامخ ثابتة كالجيال، طيبة كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء،

وما ذاك إلا لقيامها على المصدرين الأصليين للدين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما فهمه واستنبطه السلف الصالح رحمهم الله.

ومع انتشار الإسلام وتنوع الوقائع ونعدها ومرور الأزمنة والأعصار، اجتمعت جملة هائلة من الأحكام والمعلومات فاقت جميع التصورات والتقدير، التي يحسد عليها العرب والمسلمون، فأدرك أبناء الأمة الإسلامية وبالأخص طلاب العلم والمهتمين بإحياء التراث الإسلامي المجيد أهمية الحفاظ على الجهود، والعمل على إخراج تلك الكنوز من مكنوناتها.

فأهمية هذا العمل تتلخص فيما يلي:

أولاً: أنها تمثل علوماً إسلامية أصيلة، وهي من اهتمامات العلماء والباحثين ذو الهمم العالية.

ثانياً: أن هذه المخطوطات في الغالب لا يقتصر فيها على موضوع واحد بل تجد فيها موضوعات ومسائل وأحكاماً متنوعة تمس حياة الفرد والجماعة، وبعضها قد يتناول جملة من الكتب والأبواب وينفرد بها باحث واحد، فتكون الفائدة أعم وأشمل.

ثالثاً: أن الباحث اليوم لن يستطيع البحث في موضوع ما إلا من دراسة ما وصل إليه العلماء والمحققين من المتقدمين والمتأخرين.

فإن الموضوع الذي أريد تسليط الضوء عليه هو أهمية تخصص المحقق في تحقيق المخطوطات وما يضفي عليها من الفوائد وينجلي ذلك في ذكر بعض النماذج.

فأنا لا أعني بالتخصص في التحقيق الذي قد اعتمده بعض الجامعات لتخرج أصحاب شهادات مختصين في تحقيق المخطوطات؛ لأنهم التأطير في فن التحقيق وبهذه الطريقة يستحيل عليهم أن يحققوا أي مخطوط لبعدهم عن نوعية التخصص الذي ينتمي إليه نص المخطوط؛ لدى يجب أن يكون المحقق مختصاً في فن موضوع المخطوط.

حيث نجد أن معظم الذين كتبوا في مناهج تحقيق المخطوطات ودراساتها لم يعطوا اهتماماً لمطلب تخصص المحقق في تحقيق المخطوطات بل يضعونه من شروط التحقيق في سطر أو سطرين في اختيار المحقق للمخطوط المناسب له، وربما يرجع هذا لأسباب منها:

أولاً: لأن مطلع القرن التاسع عشر انصب اهتمام العلماء والباحثين على وضع منهج لتصحيح الكتب المنشورة دون تحقيق لما رآه من تأخر لاهتمامهم بالتراث العربي والإسلامي.

ثانياً: حاجة التحقيق لمنهج متزن ومضبوط فانكب الباحثين والعلماء لإيجاد علم وتأسيس منهج يضبط تحقيق المخطوطات، فلم يركزوا على شرط التخصص، أو أنه ضرورة لا مجال للنقاش فيه.

## جامعة بشار \_\_\_\_\_ مخبر الدراسات الصحراوية

لكن هناك، من يتناول، من الباحثين على تحقيق مخطوطات، للبست، من تخصصهم، أو لأنها في خزاناتهم يريدون إخراجها إلى النور، ولكن أن يخرج المخطوط محققا تحقيقا علميا مضبوطا أفضل للنشر وللباحث سواء الأكاديمي أو غيره.

مدخل:

تعريف التحقيق:

أولا: التحقيق في اللغة:

التحقيق من حق الشيء إذا ثبت صحيحا، فالتحقيق إثبات الشيء، وإحكامه وتصحيحه.

تقول حققت الأمر وأحققته؛ إذا أثبته، وصرت منه على يقين<sup>(1)</sup>.

وهو «إثبات المسألة بدليلها»<sup>(2)</sup>.

إذن فالتحقيق في اللغة هو: الإثبات والإحكام، فإذا قيل كلام محقق معناه محكم الصنعة.

ثانيا: التحقيق في الاصطلاح:

قد أصبح التحقيق مصطلحا يطلق على ما يقوم به الباحث المحقق من إخراج النص المخطوط في صورة صحيحة متقنة، ضبطا ونشكيلا وشرحا وتعليقا وفق قواعد وأصول محددة ومعروفة.

ولكثرة ما لهذا الفن من البحث من حاجة للدقة في العمل، والعناية في قراءة نصوصه وتمحيصها واستعادة صورتها الأولى، فضلا عن الحاجة البحثية في تبيان مقاصد المؤلف المصنف وتبيان مراجعه والمقارنة بين النسخ المتداولة أو مقارنتها، ومقابلتها بتعريف أهل الصنعة، فقد وصفه المهتمون بالبحث في التراث العلمي بأنه: فن "خفي المسالك، عظيم المزالق، كثير المضايق".

وكغيره من المصطلحات المستحدثة، فقد اختلف في تعريف "التحقيق" كثيرا، إذ عرف بأنه: «الاجتهاد في جعلها مطابقة لحقيقتها في النشر كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث الخط واللفظ والمعنى»<sup>(3)</sup>. وأنه «إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه واسم مؤلفه ونسبته إليه، وتحريره من التصحيف والتحريف والخطأ والنقص والزيادة»<sup>(4)</sup>. وأنه أيضا: «يقصد، به بذل عناية خاصة به، حتى يصح عنوانه واسم مؤلفه، ويثبت نسبة الكتاب إليه، ويكون متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه»<sup>(5)</sup>.

وهذا التعريف هو الأقرب وضوحا، لكونه وافيا موجزا، فهو اصطلاح حول علم أصول وقواعد محددة؛ لإخراج النص المخطوط على الصورة التي أرادها صاحبها من حيث اللفظ والمعنى.

المبحث الأول: أهمية المحقق وفوائده

إن تخصص المحقق مطلوب لتحقيق المخطوطات؛ لأن المتخصص في علم موضوع المخطوط ليس كمن يكون غير متخصص، فإن مصطلحات كل علم لا يدري بها إلا المتخصص، بحيث يسهل عليه معرفة التحريف والنقص والزيادة وغيره مما قد يقع فيه النسخ<sup>(6)</sup>.

ويكمن أهمية مطلب التخصص للمحقق في عدة فوائد:

سهولة قراءة المحقق لنص المخطوط وكتابته كتابة صحيحة والوقوف على غوامضه، دون الوقوع في التصحيف والتحريف.

والتخصص يفيد معرفة المصطلحات المتعلقة بالعلم الذي ينتمي إليه المخطوط، والتعرف على موضوعه، ومعرفة المصادر والمراجع التي تساعد على استكمال التحقيق وما يتطلبه هذا النوع من النصوص، فينتج عنه إخراج المخطوط بأقرب صورة لما كتبه المؤلف.

وإن مراعاة التخصص في التحقيق تمكن الباحث من الدراسة العلمية الجيدة للمخطوط وصاحبه؛ بحيث لا يقع في الخلط بين المؤلفين المتشابهين في الكنية والأسماء، ويمكنه بسهولة استنباط ما يمكن استنباطه لتقويم المخطوط وإظهار موقعه في العلم الذي ينتمي إليه، وكذلك تساعد في موضوعيته لنقد ما جاء به المؤلف في كتابه، والمقارنة بينه وبين المتقدمين عنه والمتأخرين بيان مكانته من خلال مؤلفه مما يكتسبه من خلال دراساته السابقة في تخصصه.

وإن مراعاة الخلفية العلمية والثقافية للمحقق مهمة جداً، لكن مراعاة التخصص وأخذ عين الاعتبار قليل جداً في ممارسة التحقيق، خصوصاً في «الجامعات» اليوم؛ لأنهم يهتمون بالتخصص في مناهج التحقيق أكثر من التخصص في علم النص المحقق.

وهناك من الأساتذة والمؤلفين في كتب مناهج تحقيق المخطوطات من يشترط الخبرة والتمرس بتحقيق المخطوطات<sup>(7)</sup>؛ بل منهج التحقيق يستطيع الباحث اكتسابه من خلال دراسة أصول التحقيق وقواعده، أفلا يمكن أن يضع الباحث يده على المخطوطات إلا أصحاب الخبرة! إذ فكيف اكتسب السابقين للخبرة؟! بل الأولى أن يضع الباحث يده على المخطوطات التي في ميدان اختصاصه؛ لأنه يعرف منهجية الرجوع إلى كل ما هو مستلزم لتحقيق النص.

فلا يمكن للمتخصص في الأدب أن يحقق مخطوطاً في الجرح والتعديل، فكيف له أن يعرف الأسانيد وعلم الرواة، ولا المتخصص في التاريخ أن يحقق مخطوطاً في أصول الفقه، فكيف له أن يعرف تأصيله، وما يقع بين الأصوليين من تحليلات ومناقشات واختلافات في مباحث علم أصول الفقه إن لم يكن دارساً لها وعن طريق شيخ متمكن. ثم إن المتخصص يعرف حركة النشر في العلم الذي هو مجال تخصصه وما كان مهماً ولم ينشر بعد، وما نشر وكان رديء التحقيق وله الملكة لنقد ما يؤلف وما يحقق في مجال تخصصه. مثلاً إذا كان المحقق يريد تحقيق مخطوط في علم النحو العربي فعليه:

- أن يكون متخصصاً في علم النحو العربي.
- أن يكون ذا ثقافة واسعة باللغة العربية: علومها وأدائها وتاريخها.
- أن يكون ذا دراية بتاريخ النحو والنحاة.

- أن يكون ذا معرفة مجزية بالعلوم الأخرى التي دخلت الدراسات النحوية وتفاعلات مع علم النحو أخذًا وعطاء كالمنطق والفلسفة والفقه وأصوله وعلم الكلام وما إليها.
- أن يكون ذا إلمام بالمكتبة النحوية المطبوعة والمخطوطة.
- أن يكون ذا خبرة بلغة النحاة وأساليبهم في مؤلفاتهم والمنقول عنهم.<sup>(8)</sup>

وقد كتب الدكتور أبو العلا عفيفي عن ما ينتجه عدم التخصص في التحقيق ما يلي:

« نحن في أمس الحاجة إلى نشر علمي دقيق لأصول تراثنا العربي القديم، فإنه عن طريق هذا النوع من النشر تحيا النصوص وتستبين، ويسهل على المشتغلين بموضوعاتها قراءتها والإفادة منها، وليس أجدى على الباحث من أن تكون بين يديه الوثائق الأولى مضبوطة محققة خالية من شوائب التحريف والتصحيف، وقد ابتليت كتبنا القديمة بأن قام على نشر الكثير منها والإشراف على إخراجها ناشرون من غير العلماء المتخصصين، لا همّ لهم سوى جنى الرّبح المادي من طبعها، ونحن نعاني من نشراتهم ما نعاني، من أخطاء مطبعية ولغوية، ونقص في النصوص هنا، وزيادة هناك وخلو تام من التحقيق، والتعليق والتفسير، والفهارس العلمية بشتى أنواعها، وكثيرا ما نقف من نص من النصوص حيارى مكتوفي الأيدي لا نفهم له معنى، ولا نستطيع له توجيه، أو نوجهه توجيهًا خاطئًا لم يخطر للمؤلف ببال! لا لسبب سوى أن في النص تحريفًا أو نقصًا أو إضافة من ناسخ، أو خلطًا بين متن النص وشرح وضع عليه، ويكفي أن يسقط حرف النفي "لا" من جملة أو توضع كلمة "إذ" بدلا من "إذا" أو العكس أو تكتب كلمة "العارفين" بدل "العراقين" أو نحو ذلك من التحريفات لكي يضطرب النص ويفسد معناه، وكثيرا ما يؤدي بالباحث إلى فهم خاطئ قد يفضي إلى رأي باطل أو نظرية لا أساس لها»<sup>(9)</sup>.

ومن الذين ساهموا في إحياء التراث العربي بحصر أنفسهم في مجال تخصصهم أمثال أحمد زكي الذي يعتبر الرائد الأول لمشروع إحياء الآداب العربية، والذي حقق كتاب أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها لأبي الكلي، الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلي، والتاج طبعوا سنة 1914م<sup>(10)</sup>، حيث قال في مقدمة تحقيقه لكتاب الأصنام الذي صدر عن دار الكتب المصرية سنة 1924م: «أقدمت الآن على إظهار هذا الكتاب بعد أن بالغت في عنايتي بتحقيقه، وجريت في طبعه على الطريقة التي يتوخاها علماء الإسلام في أيامه الزاهرة، من تحقيق الكلمات كلها واحدة واحدة، والتدقيق في مراجعة الموضوعات موضوعا موضوعا، مع الاحتفاظ الشديد بضبط الألفاظ وتفصيل المطالب، وقد عاينت في ذلك كثيرا من الحواشي.

ثم ختمت الكتاب بفهارس تحليلية وأضفت إليه جدولا بأسماء الأصنام التي لم يذكرها ابن الكلي».

وأحمد شاکر الذي يعتبر من الرواد الأوائل في تحقيق المخطوطات، حيث عكف على عدد ليس بالقليل من كتب التراث ولاسيما في الحديث وعلومه، فإنه يهتم بالضبط والسماعات وغيرها مما يتطلب منهج التحقيق ومن الكتب التي حققها ما يلي:

\*تحقيق كتاب الرسالة للإمام الشافعي، وقد وضع مقدمة من 100 صفحة، وخرج أحاديث تخرجا علميا دقيقا.

\*تحقيق كتاب جماع العلم للشافعي.

\*تحقيق جزءين من الجامع الصحيح الترمذي مع تعليقاته عليه

\*تحقيق وإخراج تهذيب سنن أبي داود مع الشيخ محمد حامد الفقي.

\*تحقيق كتاب شرح العقيدة الطحاوية.

\*تحقيق مسند الإمام أحمد بن حنبل فقد أخرج منه خمسة عشر جزءا على أحسن ما يكون التحقيق، إلا أنه توفي قبل إتمامه.

\*تحقيق الجزء الأول من مسند ابن حبان. ومن عمله كذلك تخرج أحاديث بعض الكتب بمشاركة غيره مثل كتاب تفسير الطبري لمساعدة أخيه محمود شاکر.

وأعمال الشيخ محمد الهادي أبو الأجفان التونسي في تحقيق التراث، فقد اهتم بالتحقيق عملا وتدرسا لأساتذة الجامعات وطلبة العلم، ولكن ذكره يقل في أوساط الجامعات وبين الباحثين في مناهج التحقيق للمتأخرين، مع أنه له حوالي خمسون كتاب محقق للكتب المالكية وأغلبها في الفقه والأصول والقواعد والكليات الفقهية والنوازل، وهو دقيق في تحقيقه وله ميزة الوقوف على مخطوطات المالكية، والجاهل لذلك ينظر إلى منهجية التحقيق لديه للمخطوطات، وهنا نذكر بعضها منها:

\*انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك: لشمس الراعي الأندلسي، طبع بدار الغرب الإسلامي سنة 1981م.

\*فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام: للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، طبع بالدار العربية للكتاب تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري 1985م.

\*المسائل الفقهية: لأبي علي عمر بن قداح، طبع بمركز الدراسات الإسلامية بالقيروان سنة 1991م، وبمنشورات الغا مالطا سنة 1996م.

\*الكليات الفقهية: لابن غازي المكناسي، طبع بدار الكتب العلمية بيروت، سنة 2003م، وهو عبارة عن أطروحة نال بها درجة الدكتوراه بكلية الزيتونة للشرعة وأصول الدين بتونس سنة 1981م.

وبغیرها مما حققه بنفسه أو بالمشاركة مع بعض الباحثين.

### المبحث الثاني: ثقافة المحقق

إن الفرق بين المؤلف والمحقق في بداية تكوين ثقافته؛ لأن المؤلف يكتسب ثقافته في الموضوع المراد التأليف فيه عند البحث في ذلك الموضوع قبل الكتاب، أما المحقق فعليه أن يحمل زادا معتبرا قبل البداية في التحقيق بل قبل حتى اختيار المخطوط المراد تحقيقه؛ فيجب أن تكون لديه ثقافة واسعة في مجالات مختلفة وخصوصا في مجال تخصصه.

وهناك من يرى أن المحقق أعلى مرتبة من المؤلف ويرى آخرون أن الأول صنو للثاني. فإن المحقق يتميز عن الباحث بكثير من الأمور؛ لأن ثقافة الباحث لازمة لصوغ بحثه، أما ثقافة المحقق فهي ضرورة لتقديم النص الحي إلى القارئ.<sup>(11)</sup>

فالمحقق عليه الاطلاع قبل بدء التحقيق على كتب مناهج تحقيق المخطوطات والأساليب والقواعد العلمية المتبعة في هذا المجال، مع تفادي الخلاف الواقع بين المناهج. ومن كتب المناهج:

- قواعد تحقيق المخطوطات لإياد خالد الطباع.
- تحقيق ونشر النصوص القديمة منهج وتطبيق لأيمن فؤاد سيد.
- أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه للجنة مختصة في تحقيق التراث ببغداد.
- منهج تحقيق المخطوطات لمطاع الطرايشي. وقد حصرها عباس هاني الجراخ في مقال له مطبوع بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق<sup>(12)</sup>.

وعلى المحقق المبتدئ أن يطلع على المخطوطات التي سبق تحقيقها من طرف العلماء والباحثين، لاستفادة من أساليبهم في تحقيقها علميا وتطبيقيا.

أهمية مراجعة أخبار التراث العربي وبيبلوغرافيات المخطوطات العربية والإسلامية الصادرة عن المراكز العربية والإسلامية، مع متابعة مستجدات البيبلوغرافيا للمخطوطات في أنحاء العالم. بالإضافة إلى ضرورة الاطلاع على المجلات العلمية مثل مجلة الفهرست ببيروت، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مجلة المجمع العلمي العراقي، ومجلة التراث العربي السورية، ومجلة معهد المخطوطات العربية والمجلات الأجنبية وغيرها من المجلات.

ومتابعة جميع منشورات دور النشر في العواصم العربية والإسلامية والأجنبية، للإطلاع على كتب التراث ومصادره في فنون العلم ومعرفة مناهج المؤلفين في الكتابة؛ وتوجيهاتهم العلمية لاكتساب طرق البحث، في مصنفاتهم حول ما دون؛ لأنها تساعد المحقق في التحرير والتوثيق ونسأهم في توفير الوقت له.

وأن يمتلك المحقق علوم أخرى وسعة معارف كي تساعد على التحقيق، لأنها سعة معارفه وعلومه تسهل له مهمته، لأن تحقيق المخطوطات يحتاج إلى علوم عديدة تؤدي إلى تحقيق متكامل. فمثلا تحقيق مخطوط مغربي لا يحتاج إلى كتب التاريخ فحسب، وإنما قد يحتاج إلى كتب جغرافية واقتصادية وأنثروبولوجية وقانونية ومعاجم لغوية لشرح وتفسير ما غمض من كلمات وألفاظ مغربية.

الاطلاع على مادة فقه اللغة وعلم الصرف وما كتب عنهما، لفك رموز قد تشكل عليه، أو لفك ما طمس بسبب الأرضة والرطوبة وغيرها؛ لأن معرفته للأوزان قد يتوصل على أجزاء الكلمات المفقودة.<sup>(13)</sup>

فالمحقق عليه أن يدرك تطور دلالة الألفاظ؛ لأنه ليس من السهل أن يفهم نص قديم فهما جيداً ومستقيماً إلا إذا فسر على أساس معاني الألفاظ والقواعد النحوية التي كانت سائدة في العصر الذي كتب فيه المخطوط.

اكتساب علم العروض والقافية، ليميز بين النصوص النثرية والنصوص الشعرية؛ لأن بعض المخطوطات كتب منظوماتها وأشعارها على طريقة النثر لئلا صفحة المخطوط، وهو في بعض المخطوطات المغربية.

ضرورة معرفة أنواع الخطوط، وتاريخ ظهور الخطوط، لأنها تساعد المحقق على معرفة خط المخطوط فيسهل عليه قرأته؛ وتمكنه من قراءة الكلمات الغامضة؛ لأن كتابة العرب والمسلمين تطورت من عصر لعصر، فقد كان العرب يكتبون بالخط الكوفي حتى نهاية القرن الثالث، وكان في البداية غير منقوط وغير مشكول، ثم تمت عملية التنقيط في عهد عبد الملك بن مروان على يد نصر بن عاصم، والتشكيل وضوابطه فقد وضعه الخليل بن أحمد.

ثم بدأت كتابات أخرى تبرز مثل النسخي الذي برز منذ عصر المأمون الذي قعد على يد ابن مقلة وأخيه وولديه، ثم جاء بعده ابن البواب فقعد الخطوط المشهورة على أبعاد هندسية، وأوجد القلم الرجائي، ثم الأندلسي والمغربي إلى آخره من الخطوط العربية والإسلامية.<sup>(14)</sup>

فإن معرفة نوع الخط الذي كتبت به المخطوطات إن كان شرقياً أو مغربياً أو إن كان فارسياً أو رقعياً أو كوفياً ضروري لتقدير طبيعة العقبات التي تحول دون قراءة النص لأن دراسة الخطوط تجنب المحقق من الوقوع في الكثير من الخطأ وتفر عليه الوقت لفك ما طمس أو غمض من الكتابة.

ولا شك أن الإكثار من قراءة المخطوطات والتعرف على أنواع الخطوط يمكن من قراءة معظم المخطوطات لكن هذا لا يتهيأ للمبتدئ فالأولى له أن يختار النسخ الواضحة.<sup>(15)</sup> ولقد ألف قديماً في صناعة الخط والكتابة ومنها:

- الفهرست للنديم.
- بعض رسائل إخوان الصفا.
- صبح الأعشى للقشندي.
- تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب لعبد الرحمن بن يوسف.
- تاريخ الخط العربي وأدابه لمحمد بن طاهر الكردي.
- أما كتب العصر الحديث فمنها:

- الخط العربي لحسن المسعودي.
  - الخط العربي، أصوله، نهضته، انتشاره لعفيف الهنسي.
  - موسوعة الخطوط العربية وزخارفها لمعروف زريق.
  - أطلس الخط والخطوط لحبيب الله فضائلي.
  - الخط العربي، تاريخه، حاضره، لبلال عبد الوهاب الرفاعي.
  - ديوان الخط العربي لعبد الكبير الخطيبي.
  - الخط العربي من خلال المخطوطات لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- ورغم معرفتنا لأنواع الخطوط وميزاتها في كل عصر، إلا أنه يجب الحرص على معرفة خصائص خط كل منطقة، وخصائص كل خط مؤلف، وكيفية رسمه للحروف لاسيما المخطوط المختار للتحقيق.
- بالإضافة إلى الثقافة العامة للمحقق فعليه أن يتسع في مصادر ومراجع المخطوط المراد تحقيقه لأنه يتم نجاح المحقق على مدى رصده لهذه المصادر، وعلى هذا فهي:
- كتب المؤلف المطبوعة، والمخطوطة سواء تم الوصول إليها أم بحصرها ومعرفة مكان وجودها.
  - الكتب ذات الاختصاص المباشر بموضوع المخطوط، على حسب تسلسلها التاريخي.
  - الكتب التي يذكرها المؤلف سواء اعتمد عليها بالذكر أو دل دليل على اقتباسه منها.
  - كتب الأعلام والأنساب والمعاجم وموسوعات الطبيعة والجغرافيا والتاريخ والأماكن.
- ومن العلوم المهمة لدراسة المخطوطات هو علم الوثائق الذي يساعد المحقق على نسبة المخطوط إلى عصره، فيستلزم معرفة نوع المداد في الكتابة والقلم الذي كتب به المخطوط، وأنواع الورق المستعمل وخصائصه مثل: العلامات المائية، والألياف التي تتضح عند تعرض الورق للضوء، أو كشفها بواسطة المجهر أو التحليل الكيميائي، وقد تطور هذا العلم ليكشف متى كتب المخطوط وأي ورق استعمل وأي مادة مضافة للحبر وأي زمن اصطنع فيه.<sup>(16)</sup>
- فقد أثبتت التجارب أن الباحثين المتخصصين في الدراسات الإسلامية أو العربية أو التاريخية، هم الأقدر على تحقيق المخطوطات، لدى لا بد أن يكون المحقق ملماً بكل جوانب الثقافة الإسلامية<sup>(17)</sup>.

#### الخاتمة:

إن للتراث أهمية كبرى في حياة وتاريخ الشعوب والأمم، حيث لا يمكن لأي أمة أن تنسى حضارتها، فكيف بالأمة الإسلامية؛ لأن التراث هو الهوية الثقافية للأمة. فنجد أن حركة التحقيق بدأ نشاطها منذ القرن التاسع عشر، إلا أنه ليس كاف لنقل الموروث العلمي والثقافي للأمة إلى النور وتقدير قيمته، فالأمة الإسلامية لها إرث ضخم وعظيم من

المخطوطات في أنحاء العالم، والمتطلب من المؤسسات العلمية والأكاديمية الحرص أكثر على تحقيق هذه الكنوز العلمية والموروث الثقافي وفقا لمنهج علمي منضبط والحرص على ميزة التخصص للمحقق.

فإننا ندرك كم للتخصص في التحقيق من أهمية، لأبعاد معرفية وفنية، كي يكون المخطوط المحقق محققا طبقا لقواعد وأسس علمية ومنهجية، وبهذا يكون المحقق قد أخرج المخطوط كتابا ذا فائدة لنفسه أولا؛ لأنه هو من سهر عليه وتعب، وثانيا ليكون في متناول يد الباحثين فيثنوا عليه بالفضل والدعاء له ويقرب ما بعد عن النظر والسمع للباحثين وطلبة العلم.

فإن فائدة التخصص في موضوع المخطوط يعطي القيمة العلمية للكتاب عند تحقيقه ودراسته وتخرجه في حليته الأخيرة ليصبح مصدرا خالي من النقص والأخطاء، فتعم الفائدة.

#### إحالات البحث ومراجعته

- (1) إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1 1987م، ج4 ص1461.
- (2) علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، القاهرة، طبعة سنة 1938م، ص46.
- (3) مصطفى جواد: "أصول تحقيق النصوص"، مجلة المورد، وزارة الإعلام ع.1، سنة 1977م، ص119.
- (4) عبد الهادي الفضلي: تحقيق التراث، مكتبة العلم، جدة، ط1، (1402هـ-1982م)، ص36.
- (5) عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ط2، سنة 1965م، ص39.
- (6) إياد خالد الطباع: منهج تحقيق المخطوطات، دار الفكر، دمشق، ط2، سنة (1423هـ-2003م)، ص26.
- (7) عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان: تحقيق المخطوطات بين الواقع والمنهج الأمثل، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، طبعة (1415هـ-1994م)، ص41.
- (8) عبد الهادي الفضلي: المرجع السابق ص38.
- (9) عبد المجيد دياب: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، دار المعارف، القاهرة، ط2، د ت، ص311.
- (10) عبد المجيد دياب: نفس المرجع، ص100-101.
- (11) محمد التونجي: المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، عالم الكتب، دون طبعة. ص154.
- (12) عباس هاني الجراخ: "ما أُلّف في مناهج التحقيق قائمة وراقية تحليلية توثيق ودراسة"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 82 الجزء 2. سنة 2007م، البحث 3.
- (13) محمد التونجي: المرجع السابق، ص154.
- (14) محمد التونجي: المرجع السابق، ص157.
- (15) أكرم ضياء العمري: دراسات تاريخية مع منهج البحث وتحقيق المخطوطات، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، (1403هـ-1983م)، ص46-47.
- (16) عبد المجيد دياب: المرجع السابق، ص154.
- (17) فهد سعيد، وطلال مجذوب: تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، بيروت، ط1، سنة (1413هـ-1993م)، ص23.